توظيف الصيانة الوقائية في تأهيل المواقع الاثرية واستغلالها سياحيا

م.م شيماء يوسف عيسى

كلية الاثار/ جامعة القادسية arch07@qu.edu.iq

الخلاصة:

التراث الحضاري ثروة فنية وحضارية كانت ولازالت، لذا نشأت علوم عديدة واختصاصات متنوعة لخدمة هذه الثروة الثقافية سواء من ناحية الدراسات والبحث العلمي او من ناحية العمل التقني والفني فالمحافظة عليها من الاندثار والتلف واجب على المختصين في هذا المجال، ومن هنا تأتي أهمية الصيانة ومعالجة المباني التراثية ومراعاة طبيعة الأثر ومكوناته ومواد بنائه ، وبحثي هو جزيئة نظرية يناقش الأسس الأولى التي تسبق عملية الصيانة إضافة الى عملية معالجة الأثر يجب ان تكون وفق طرق علمية صحيحة مع مراعاة جانب مهم وهو دراسة عينات من المبنى واجراء الفحص المختبري عليها واخضاعها لعدة تجارب لكي تكون معالجة المبنى مبنية على أسس علمية صحيحة ، كذلك مراعاة محتوى المبنى أي الزخارف والرسوم الجدارية كذلك مراعاة الاصالة في العمل على ان لا تسبب عملية المعالجة تشوه في المبنى والتقليل من قيمته التاريخية ، وبتالي يكون الموقع مؤهل للجذب السياحي .

Abstract

The cultural heritage is an artistic and cultural wealth that was and still is. Therefore, many sciences and various specializations have emerged to serve this cultural wealth, whether in terms of studies and scientific research or in terms of technical and technical work, so preserving it from extinction and damage is a duty of the specialists in this field, hence the importance of maintenance and treatment of heritage buildings Taking into account the nature of the antiquity, its components and its construction materials, and our research is a theoretical molecule that discusses the first foundations that precede the maintenance process in addition to the

process of treating the effect, which must be according to correct scientific methods, taking into account an important aspect which is studying samples from the building and conducting laboratory examination on them and subjecting them to several experiments in order to be the treatment of the building Based on correct scientific foundations, as well as taking into account the content of the building, i.e. the decorations and wall drawings, as well as taking into account the originality of the work, provided that the treatment process does not cause deformation in the building and reduce its historical value, and thus the site is eligible for tourist attraction.

المقدمة:

تميزت حضـــارة بلاد الرافدين بتكامل المادي والروحي ذات طابع انســـاني، ومن هنا تأتي أهمية الدراســـة من خلال الدخول بمجال الصـــيانة والترميم للحفاظ على المنجز الحضـــاري، ودراســـة المباني الاثرية والتأثيرات البيئية التي طرأت عليها لأنها المدن التي يتبوأها التاريخ الحضـــاري الحافل بمسيرة الانسان منذ ان خلق على الأرض.

لذا تحظى اغلب المواقع الاثرية بمكانة مهمة الى اليوم بأثارها الشـاخصـة على الرغم من التأكل والمؤثرات البيئية الا انها لازالت صـــامدة، إضـــافة الى التخريب الذي حدث لها وضـــياع مئات القطع ، لولا كل هذه المؤثرات لكانت هناك كنوز ثمينة بين أيدينا واثار هائلة لحضـــارة شـــهدت ازدهارا عمرانيا واضـحا في زخرفتها وضـخامتها عكسـت الحالة الاقتصـادية التي كانت تعيشـها البلاد في ذلك الزمن.

كما أشـــير في دراســـتي لهذا البحث ان معالجة وصـــيانة المباني الاثرية ليســـت مجرد عمليات اصـلاح لما يتلف بل هي عمليات ذات طبيعة خاصـة لها أصـولها ومعاييرها إضـافة الى التركيز على الخبرة الواسعة بطبيعة وخصائص كل نوع من المباني له دور كبير في نجاح عمليات ترميم المباني ومعالجتها دون ان يحدث ضرر في شكل المبنى ومحتواه .

المبحث الأول

الصيانة الوقائية ودورها في الحفاظ على المواقع الاثرية

ان تزايد الاهتمام بالبيئة التاريخية ظهرت الحاجة الى اعمال الصـــيانة الاثرية، والتي غايتها الحفاظ على النصـــب والمواقع الاثرية ، كما ان العمل الصـــياني الذي ينجز يعد حقلا علميا تجريبيا ، ومنهاج تعليمي ضمن تطوير عملية التدريب الصياني[١]

تلعب الصيانة الوقائية دورا مهم في عملية الحفاظ على المباني والمواقع الأثرية، إذ تزخر ارض بلا الرافدين بالألاف المواقع الاثرية التي شـهدت مختلف الحضـارات والعصـور، والتي تتمثل في المعابد والمقابر والقلاع والحصـون وغيرها . ورغم قدم تلك الآثار الذى يزيد من قيمتها تعانى من تدهور واضـــح نتيجة لعملية التقادم الزمنى او نتيجة للظروف المحيطة بها او عوامل تلف داخل المكون الأثري نفســه وهى العيوب الجيولوجية. وغيرها من الأسـباب التي تؤدى الى حدوث تلف بالمبنى الأثري. لذا يتطلب المبنى الأثري حرصا شديدا خاصة عند التدخل لعلاج ما اصابه من تدهور كما يجب اتخاذ اجراءات محدده وواضحة لتحديد اسباب التلف وانسب وسائل العلاج بما يتلاءم مع طبيعته وتكوينه ويكفل بقائه بحاله جيده للأجيال القادمة .فالهدف الشـــامل للصـــيانة والترميم هو الحفاظ على هذا الكيان الأثري بشقيه المادي والحضاري.[٢]

ومن المعروف أن المادة الأثرية والمباني التاريخية تحمل قيما فنية وجماليـــــة وتاريخيـــــة وحضارية، وقد تكون المادة الأثرية خالية من أي زخارف أو نقوش أو كتابات ولكنها تمثـل قيمة علمية، لذا الهدف من صيانة وترميم الآثار هو كشف القيم الجمالية والفنية والتاريخية لهذا الآثار وكذلك حمايتها طبقاً لما أقره القانون وأوصت به المواثيق الدولية لحماية الآثار مثل ميثاق فينيسيا ١٩٦٦ والذي اعتبر عملية الترميم من العمليات عالية التخصـص، وهذا كله يوضـح أن أعمال الترميم للآثار هي إجراءات تتصـل بمادة الأثر والحاملة لعناصـر فنية وجمالية ينبغـــي فهمها وإدراك أسلوب تصميمها وتحليل تلك العناصر .إن التطور والتقدم السريع في الحفاظ على التراث الإنساني والحضاري والتطـور فـي مفردات المواد التي تتعامل مع هذا التراث تؤدي إلي ضرورة تطور المفهوم العـالمي لترميم وصيانة هذا التراث والحفاظ عليه .وإن مجال صيانة وترميم الآثار لا يعتمد فقط على المهارة اليدوية والخبرة الفنية فحسـب بل يعتمد أيضـاً على العلوم التكنولوجية والتي تكشف لنا ما في باطن الأثر حتى تكون قادرين على صيانته وترميمه[٣].

مفهوم الصيانة الوقائية والترميم

يقصد بالصيانة الوقائية هي الإجراءات الاحترازية التي نقوم بها لكى نمنع او نحد من التلف الذى يقع على المبنى الأثري سواء في الوقت الحالي او في المستقبل وكذلك التنبؤ بحدوث التلف او وقت حدوثه والقيام بالإجراءات ألازمه لمنعه او الحد منه بقدر الإمكان .يقصد بها ايضا القيام بالأعمال التي من شأنها أن تدرأ الخطر عن المباني وعناصرها ولذلك فإنها تركز على أعمال المراقبة والمرور الدوري لكل عنصر من عناصر المبني وعلى فترات زمنية مناسبة بما في ذلك العناصر المستحدثة مثل الكهرباء ومياه الشرب ومياه الصرف وذلك بهدف الاكتشاف المبكر الذي سبب خلل أو تلف يمكن أن ينشأ في المستقبل .وتقاس عمليات نجاح برامج الصيانة لمباني الأثرية علي مدي القدرة علي منع التلف غير المتوقع والتي تتم عن طريق وضع خطط للصيانة الدورية والوقائية ثم بعد ذلك الصيانة العلاجية أو الإصلاحية(٤).

اما الترميم فقد حظى مصطلح "ترميم Restoration "باهتمام العديد من الباحثين الأوروبيين في ميدان ترميم الآثار في العصر الحديث. وقد اتفق الكثير منهم على المعنى الذي يدل عليه مصطلح "ترميم. Restoration "حيث يطلق على الأعمال التطبيقية التي يقوم بها المرممون من أجل حماية المبنى الأثري ، والمواقع الاثرية من الانهيار أو التلف وبالإضافة إلى إصلاح ما تلف من المقتنيات الفنية المختلفة(٥).

ليس من السهل تتبع المراحل التاريخية التي تكشف عن نشأة عمليات ترميم وصيانة الآثار وتميط اللثام عن تطور هذه العمليات وتلك الفنون بكل دقة وذلك لعدم وجود وثائق كافية يمكن الاستناد إليها لتوضيح هذه الحقائق .ولكن يمكن القول استنادا إلى مضمون مصطلح Restorationالذي يعني إصلاح وعلاج ما قد تلف من الأشياء المادية التي لها قيمة نفعية أو جمالية أو تراثية بالنسبة للإنسان، فإن عمليات ترميم وإصلاح ما قد تلف من المباني والمقتنيات المختلفة قد عرفها الإنسان القديم منذ أن عرف حياة الاستقرار واتخذ له مسكنا سواء شيده من جذوع النخيل أو الأشجار وقام بتسقيفه بسعف النخيل والنباتات الجافة المختلفة وغطى سطحه الخارجي في بعض المراحل التاريخية بطبقات من الطين لسد الفراغات التي قد توجد بين جذوع الأشجار والنخيل، كما توصل الإنسان بعد ذلك إلى تشييد منزل أكثر قوة وصلابة من هذا المنزل البسيط حيث قام بتشييده بالطوب اللبن المخلوط بالتبن المقر ط .وعندما كانت تتعرض هذه

المنازل للانهيار بفعل الزلازل أو الأمطار أو العواصـــف الرعدية أو الحرائق وغيرها من العوامل الطبيعية المختلفة كان الإنسان القديم يعيد بناء هذه المنازل أو إصلاح ما قد تلف من أجزائها[٦]

كما أن هناك علاقة وطيدة بين مصطلح صيانة Conservation ومصطلح Preservation فكلاهما مرتبطين بالفعل اللاتيني Servare والـذي يعنـي "يحفـظ ويـصون ويعالج ."ومن كل ما سـبق يمكن القول أن مصـطلح صـيانة Conservation يعبر عن تطور ميدان ترميم وصـيانة الآثار، وبعد أن أصـبح هذا المصـطلح في الوقت الحاضـر يربط بـــين مـــصـطلح حفـــظ Preservationوترميم Restoration ،وأن عمليات صيانة الآثار بشمولها وارتكازهـــا علـــى أسس علمية وفنية متطورة أصبحت تشتمل على كل العمليات التي يقوم بها المتخصصون فـــي سبيل المحافظة على التراث الإنساني المادي من الفناء والتدهور، كما أصبح المتخـــصص فـــي صـــيانة الآثار Conservator يمثل حلقة الاتصـــال بين علماء الآثار وعلماء العلوم التجريبية التي تخدم ميدان صيانة الآثار وحفظها من التلف[٧]

مفهوم الصيانة العلاجية

وتعني القيام بالأعمال التطبيقية لتخليص الأثر من مظاهر التلف المختلفة التي قد حدثت او تحدث لعناصـر المبني والهدف من الصـيانة هو إطالة العمر لمواد البناء المسـتخدمة في المبنى والحفاظ على العناصـر الفنية والأثرية في صـورة جيدة لأطول فترات ممكنة . حيث تأتى بعد ذلك الصيانة التكميلية او الوقائية حيث تتم الصيانة العلاجية اولا[٨]

القواعد الاساسية التي تتبع في تأهيل المباني الاثرية سياحيا

اولا : تحديد مواد البناء التي شيد بها المبني الأثري المراد ترميمه وصيانته

ثانيا: تحديد عوامل التلف السائدة كبداية لدراسة تأثيراتها وكيفية تلافى أخطارها

ثالثا: تحديد نوع التلف ودراسة الظروف التي تواجد فيها المبني الأثري وايقافه

رابعا: دراسة الأساليب المتبعة في الصيانة والترميم الاستبعاد المتلف منها

خامسا: التوصية باستخدام مواد أكثر مقاومة لعوامل التلف في عمليات الصيانة والترميم

ســادســا: تحديد المواد ومواصــفاتها الواجب اســتخدامها في عمليات الصــيانة والترميم واتباع الأساليب المناسبة وان تكون مواد استرجاعيه

سـابعا: دراسـة وفحص المنتجات المسـتخدمة في الصـيانة والترميم للوقوف على مدي ملائمتها للمواد الداخلة في تركيب المبني[٩].

اما الطرق العلمية لصيانة المباني الأثرية تكون كالاتي:

تسـجيل وتوثيق العناصـر الإنشـائية والزخرفية للمبنى الأثري ، واجراء الدراسـات المور فولوجيه والجيولوجية للمنطقة المحيط ومكان المبنى الأثري ، والدراسـة التاريخية والأثرية للمبني وكذلك دراسـة الأعمال السـابقة التي تمت في المبني سـواء كانت حفائر وترميم ، أو توثيق وما تم تنفيذه من أعمال بالمبني سـابقا. ، فضـلا عن تقييم المبنى وتحديد كل عنصـر منفرد للمبني المكملة، و تحديد مواعيد الصـيانة المطلوبة أو متابعة التدهور، ويدخل في التقييم كل من العناصـر المحيطة والعناصـر المعمارية والعناصـر المكملة ، وصـيانة المبني وتسـجيل أسـلوب الصـيانة ومواعيدها للحصول على أعلى جوده[١٠].

اما المراحل الرئيسـية لمشـروعات الحفاظ والصـيانة الوقائية ، فيتكون مشـروع الحفاظ من مراحل رئيسـية متداخلة ومتوازية تحتوي على العديد من الدراسـات في كافة المجالات وتنتهي بأعداد مشـروع متكامل للحفاظ على الاثر من التلف وفقدان معالمه الحضـارية والتاريخية ، **وتتكون المراحل الرئيسية للمشروع كالاتي:**

المرحلة الأولى :- التوثيق

أعداد قاعدة البيانات وتضـم عمليات التتبع التاريخي وجمع البيانات والمعلومات وحصـر كافة الدراسـات في مرحلة التوثيق والرصـد الدقيق والتي تمت على الأثر ثم عمليات رصـد وتوثيق وتسجيل الوضع الراهن وتحديد المشاكل وأسباب التدهور [١١]

المرحلة الثانية :- مرحلة التحليل

وهي تضـم عمليات تحليل البيانات والمعلومات ووضـع بدائل التصـميم وطرق العالج واتخاذ القرارات وأن مرحلة جمع البيانات وتحليلها تؤدي إلى استخلاص النتائج وتحديد المشكلات القائمة على المسـتويات المختلفة وكذلك بدائل التعامل المقترحة كما أنه تحليل مجموعة البيانات المتاحة عن النطاق التراثي يؤدي إلي التوصـل إلي مجموعة من المشـكلات والحلول علي المسـتويات المختلفة والتي بدورها تؤدي إلي مجموعة من التوصيات ومقترحات الحلول كاستراتيجيات للتعامل

مع النطاقات المختلفة بهدف الارتقاء بالمنطقة المحيطة ككل وتعظيم الاستفادة من مشروعات الترميم والحفاظ [١٢].

المرحلة الثالثة: مرحلة التعامل والتطبيق

وفيها يتم اختيار البديل الامثل للتعامل مع الأثر ووضع مشروع الحفاظ والترميم المقترح وأن مدخلات التعامل مع النطاق المباشر تركز على دعم فاعليات الترميم والصيانة ومفهوم التطوير وتوفيق الاستخدام كما تتكامل معها بما لا يتعارض مع أهمية الأثر وعلاقته بالمجال المحيط به كما أن هذه المفاهيم ال تغفل الجوانب غير العمرانية والمتمثلة في الحياة النابضة للنطاق المحيط.[١٣].

المبحث الثاني

تأهيل المواقع الاثرية سياحيا

ان من اولويات العمل على تأهيل المواقع الاثرية هو العمل على تقييم المنشأت الأثرية وتحديد أولوية الحفاظ، لكون الغرض من عملية التقييم هو تحديد أولويات الحفاظ وأسلوب التعامل الأمثل طبقا لتصنيف الأثر ودرجة أهميته، ويعتبر مبدأ التقييم من المبادئ الأساسية للوصول بسياسات التعامل مع الأبنية إلى الواقعية المطلوبة للتطبيق وضمان تحقيق النجاح، وخاصة في البلاد التي تعاني من الأزمات الاقتصادية، حيث قلة الموارد التي تساعد على احتواء عمليات الحفاظ والصيانة للكم الهائل من المباني ذات القيمة. ويشارك الأثريون بتحديد وتوضيح قيمة الأبنية سواء على مستوى المدينة أو على المستوى القومي، وكذلك على مستوى المبنى الأثري بتحديد الأجزاء ذات القيمة وتصنيفاتها في درجات طبقا لقيمتها الفعلية[١٤]

والتصنيف الدقيق للأبنية الأثرية وتحديد درجاتها يساعد على الحفاظ على الأبنية الهامة وعدم تشتيت مصادر الإنفاق في أعمال غير هامة أو غير ذات قيمة .ويمكن تقييم الأبنية بأربعة قيم رئيسية هي: قيمة تاريخية، وقيمة قومية فضلا عن قيمة عمرانية واخرى قيمة معمارية[١٥].

مشاريع تأهيل المواقع الاثرية

وتنقسم مشروعات التأهيل على وفق التطبيق الفعلي لعمليات الترميم والصيانة إلى الانواع التالية :

اولا : ترميم جزئي وهذه النوعية من الترميم تختص بدراسة أعمال معينة كتأثير المياه الجوفية أو السطحية أو الرطوبة على الأثر، كذلك دراسة الحالة الإنشائية لعناصر المبنى وأعمال الإضاءة وبقية الأعمال التي يحتاجها الأثر .وهذه الدراسات تهدف بدورها إلى تحديد الحلول العلمية والهندسية لمعالجة الأضرار الحالية والمتوقعة، ومقترحات جديدة لأعمال تكميلية قد يتطلبها الأثر فيما بعد[١٦]

ثانيا : ترميم شامل ويتطلب الترميم الشامل اشتراك العديد من التخصصات في المجالات المطلوبة، حيث أنه يحتاج إلى أكثر من دراسة لأكثر من مجال ترميمي[١٧]

ثالثا: فك وإعادة البناء :يتعذر في بعض الحالات تنفيذ الحلول الهندسية للترميم، وقد يضطر المرمم إلى الفك وإعادة البناء، ويتم اللجوء إلى هذا الحل في حالات الضرورة القصوى، وفي حالة عدم وجود أي حل آخر .ومن أمثلة هذه الأعمال فك وإعادة تركيب المعابد[١٨]

رابعا: تأهيل الوسط المحيط بالأثر، ويتم في هذه الدراسة تخطيط وتنسيق الموقع المحيط بالأثر من شوارع وميادين وساحات خضراء ومبان مجاورة للأثر، وذلك بغرض تأهيل الوسط ليتلاءم مع الأثر ويبرز قيمته، وعلى هذا فإن مشروعات تأهيل الوسط المحيط تتعامل مع الوسط البصري وعناصره التشكيلية سواء للأرضية المحيطة بالأثر، ومكملاتها كمواقف السيارات وممرات المشاة والمناطق الخضراء[١٩].

الاعمال التي يجب اتباعها في تأهيل المواقع الاثرية

١-عدم القيام بأعمال الصيانة والترميم التي يترتب عليها محو أو تغيير أو تشويه أو طمس الخصائص المادية والمعنوية للمبنى الأثري من حيث الشكل والمظهر والسمات والخصائص المعمارية والفنية .

٢-عدم القيام بأعمال الصيانة والترميم التي قد تؤدي إلى إضعاف أو الإضرار بالمواد الداخلة في تركيب المبنى الأثري .

٣-عدم الإفراط في عمليات الترميم والاكتفاء بالقدر الضروري منها لضمان بقاء المبنى الأثري .
٤-القيام بأعمال الترميم بالكيفية والطريقة التي تسهل معها التفريق بين الأجزاء المرممة والأجزاء غير المرممة من المبنى الأثري.

٥-لا بد من استخدام مواد الصيانة والترميم التي تسهل إزالتها دون الإضرار بعناصر المبنى الأثري، وذلك عندما يراد تعديل أسلوب وطريقة الصيانة والترميم[٢٠].

٦-عدم البدء في عمليات الصيانة والترميم إلا بعد الدراسة المستفيضة والمعرفة الكافية بخواص وتأثير المواد التي سيجري استخدامها في الصيانة والترميم على المواد الداخلة في تركيب المبنى الأثري.

٧-يجب أن تتم عمليات صيانة وترميم المباني الأثرية الهامة باشتراك المسئول عنها والمتخصص في مادتها العلمية .

٨-من الضروري مداومة الرقابة والتفتيش على المباني الأثرية حتى يمكن القيام بعمليات الصيانة والترميم في الوقت المناسب[٢١]

٩-لما كانت الأهداف المنشودة من جميع عمليات الصيانة والترميم هي الإبقاء على المباني الأثرية فلسوف يكون من الضروري اختيار مواد الصيانة والترميم التي تكفل هذا الاستمرار وبحيث لا تتفاعل كيميائيا مع المواد الداخلة في تركيب المبنى الأثري بطريقة تؤدي إلى الإضرار بها .

١٠-إن سوء الاستعمال يعتبر من أكثر الأسباب تأثيرا بالمباني الأثرية، لذلك فإنه من الضروري منع اعتلائها بالأقدام أو لمسها بالأيدي أو تشويهها بالكتابة على الجدران والأخذ في الاعتبار الأضرار التي قد تنجم عن توصيلات الكهرباء والمياه والصرف الصحي[٢٢]

حيث تؤدي المعالم الأثرية دورا أساسيا في الترويج للسياحة، إذ تستقطب العديد من السياح، لاسيما المهتمين بالآثار والتاريخ القديم الذين لهم ثقافة الاطلاع على الحضارات القديمة، لمحاولة فهم الحاضر؛ لذلك يسعى المهتمين بمجال السياحة الاثارية تأهيل المواقع الاثرية لتكون مراكز ثقافية تستوعب مخرجات الكليات على وجه الخصوص وتدر أرباح على المدينة او المحافظة على وجه العموم، لذا سوف ادرج دراسة ملخصة عن اهم المواقع الاثرية في محافظة الديوانية التي يمكن ان تكون مراكز جذب سياحي والعوامل التي تؤدي الى تأهيلها لتكون جاهزة لاستقبال السياح وهي كالاتي:

أولا: مدينة نفر الاثرية

تَعد مدينة نفر من اهم المدن الاثرية المهمة في تاريخ حضـــارة بلاد الرافدين اشتهرت بمكانتها الدينية المقدسة، إذ كانت العاصمة الدينية للسومريين ومركز عبادة الالهة السومرية (انليل وزوجته ننليل)، تقع اطلال المدينة على بعد ١٠كم الى شمال مركز قضـاء عفك، و ٣٥كم شـمال شـرق مدينة الديوانية، تتألف من مسـاحة تبلغ حوالي ١٨٠ايكر ، يشطرها نهر الفرات القديم الى قسمين، ويتوسط المدينة معبدها الشـهير (أي كور) الذي يتألف من زقورة ارتفاعها ١٥م ، والمنطقة محاطة بسـور ذي أبراج تفصـلها عن بقية اقسـام المدينة وبيوتها ، وتطل الأبراج الجنوبية على مجرى نهر الفرات ويحيط بالمدينة سور خارجي اخر.

المدينة معرضة للإهمال الشديد، إذ تسببت الظروف الجوية وعدم صيانة ابنيتها الى انهيار معظم الأبنية(٢٣)

أهم معالم المدينة (زقورة المدينة ومعبد ايكور، القصر الفرثي في المدينة)

أولا/ البرج المدرج (الزقورة)يقع في وسط القسم الشرقي من المدينة، امام الزقورة سـاحة واسـعة تحيط بها البنايات ومعابد، ويحيط بالجميع سـور المعابد المسـمى (اليمبوس)، وهو ذو أبراج وفي الساحة أيضا بناية المعبد الرئيسي في موازاة الضلع الشمالي الشرقي للبرج، يفصل بين البرج والمعبد شارع مبلط بالأجر والزفت.

ثانياً/ معبد الاله آنـــا قرب الزقورة

ثالثاً/ معبد الاله انليل الذي يقع في الجهة الشمالية

رابعاً/ حي المعابد يقع في شرقي المدينة

خامسـاً/ مكتبة المدينة المسـماة بـــ(تل الرقم) تقع في الطرف الجنوبي الشـرقي للمدينة(٢٤)

ثانيا: مدينة مرد الاثرية (ونه وصدوم)

تعد مدينة مرد من المدن القديمة في تاريخ حضارة بلاد الرافدين، وسميت (مرد) نسـبة الى الاله مرد، والتسـمية المحلية للمدينة (ونه وصـدوم) تتألف المدينة من موقعين منفصـلين عن بعضـهما يتألف كل منهما من مجموعة من التلول ،إذ يمكن للمسـافر من الديوانية الى الحلة ان يلاحظهما على بعد ٥٠٠- ١٠٠٠م على يمين الطريق بعد مغادرته ناحية السنية مباشـرةً، ذكرت في النصـوص المسـمارية منذ الالف الثالث ق.م، شـيدت باللبن وامتازت بسـمك بنائها وقوة جدرانها، من خلال اللقى الاثرية التي عثر عليها على سـطح التلول انها شـهدت تعاقب حضـاري من العصر الأكدي ، والبابلي القديم ، والساساني الى العصر الإسلامي الأول)(٢٥)

ثالثاً: موقع تل ادريهم (مدينة بوزورش داكان)

اسمها الحالي تل ادريهم وهي تقع على يسار الذاهب لناحية ال بدير من قضاء عفك، اشتهرت المدينة بكونها مركزا اقتصاديا، إذ كانت سوقا شهيرا لبيع الماشية، نقبت فيه بعثة عراقية لمدة محدودة، وهو بحاجة لأعمال حقلية موسعة، تعرض الموقع لأعمال النبش والتخريب منذ بدايو تسعينات القرن الماضي، يضم الموقع ارشيفا كتابيا كبيرا[٢٦]

هذه المواقع الاثرية بحاجة الى بعض الاعمال لتكون مؤهلة للاستثمار السياحي كالاتي:

- انشاء مسارات غير مؤثرة على ارض الموقع محدد فيها العلامات الرئيسية للموقع الاثري
- بناء مرافق صحية حتى يكون فيها المشتملات الصحية، المطاعم، بيع الانتيكات، مكان لوقوف السيارات.
- وضع علامات دالة مع لوحة تعريفية تشير الى أبرز معالم المدينة
- عمل شوارع تكون من الخشب حتى لا تؤثر على هوية الموقع الاثري
- اجراء عملية الصيانة والترميم على وفق الأساليب العلمية المتبعة التي تتناسب مع بناء الموقع ومواد البناء التي استخدمت فيه ، ومراعاة الدقة في العمل حتى لا يؤثر على المعالم والنقوش والكتابات الموجودة على جدران المبنى.
- الاهتمام بالجانب التعريفي والإعلامي للمواقع الاثرية واهميتها التاريخية والحضارية، لاستقطاب السواح والباحثين والدارسين.
- عمل حدود للمواقع او اسوار مشبكة لغرض حماية المواقع من السراق وتجار الاثار، فضلا عن يكون حماية للسائحين من خطر الحيوانات وغيرها.
- بناء منشأت ترفيهية مناسبة تكون قريبة من المواقع الاثرية، مثل الفنادق وصالات الألعاب، والأسواق وغيرها.
- وجود المرشدين السياحيين المختصين في الاثار لغرض تعريف السائح بهوية المكان بشكل صحيح ودقيق خاصة ان اغلب السائحين من خارج البلاد.
- الحفاظ على المستخدمين للمبني بمعني الحفاظ على السائحين والزائرين وكذلك العاملين في المبني الأثري
- .الحفاظ على الثروة العقارية حيث أن المبني الأثري المشيد يعتبر احدى الثروات العقارية الحضارية وشاهد على التاريخ والحضارات

المبحث الثالث

دراسة نظرية لصيانة الأبنية التراثية وتأهيلها سياحيا

صـيانة المباني تعني الإصـلاح والتجديد للمباني الذي تكمن الحاجة الماسـة اليه في حالة تأكل المبنى وتعرضـه للتلف ، ويتضـمن اصـلاح وتجديد ما تلف من مواد الحماية كتسـاقط الكلسـة او تكسـر أجزاء من مادة البناء او الأجزاء الانشـائية الحاملة كالسـقوف والجدران والاقواس والاعمدة مما قد يؤثر على عنصـر المتانة في البناء وهنا يجب الحد منها بمعالجة وصـيانة المبنى وفق الطرق العلمية ودون حدوث تشـويه في شـكل الجدران خاصـة تلك التي تحمل رسـوم وزخارف في ادخال أي تعديل او تجديد على المبنى وعناصـره سـيغير معالمه ويقلل من قيمته لذا عملية المعالجة يجب مراعاة فيها الاصالة[٢٧]

كما ان مواد البناء العادية الخالية من الزخارف والنقوش يمكن تعويضـها بمواد من نفس النوع على ان يظهر الفرق بين القديم والجديد عن طريق تغيير شـكل قوالب الاجر الجديدة او تغيير مقاييس مواد البناء المسـتعملة او اظهار أسـلوب نحت الأحجار بما يتناسـب والعصـر الذي نحتت فيه ويمكن اسـتخدام التقنيات الحديثة على ان يكون منسـجما مع طابع البناء ، اما عند ضياع الأصل فالأفضل صنع عناصر جديدة متناسبة مع المكان الذي ستوضع فيه وغير مقلدة لعناصر موجودة في امكنة أخرى قد تناقض الأصل المجهول .

اما بالنسـبة للعناصـر الزخرفية على الرغم من أهميتها الا انها من العناصـر التي يمكن الاسـتغناء عن تجديدها لان قيمتها مسـتمدة من كونها قديمة وتعبر عن مفهوم الجمال في عصرها وستفقد قيمتها عندما تصبح عملا مصطنعا حديثا [٢٨]، (ينظر شكل رقم ١)

شكل (رقم ١) يوضح حالة تشوه المبنى عند صيانته بطريقة غير علمية

علاج العوامل الطبيعية المؤثرة على المباني الأثرية:

طرق علاج الرطوبة التهوية: يتبع اسلوب التهوية للتخلص من الرطوبة الجوية العالية في حالة المباني التراثية والتاريخية التي تحتوي على عناصر معمارية أو زخرفية لا تسمح باستخدام اسلوب التدفئة الصناعية مثل الأخشاب والنقوش والصور الجدارية، وتتم عليه بتركيب مجموعتين من المراوح في اتجاهين متقابلين أحدها لإدخال هواء خارج المبنى الى داخله، أما الآخر فتقوم بسحب الهواء من الداخل الى الخارج، وبذلك يمكن تجديد هواء المبنى بصورة مستمرة تمنع تكثف الرطوبة[٢٩]

اما التدفئة: استخدام اسلوب التدفئة في المدن التي تكون اجوائها باردة الهدف حفظ الرطوبة للمبنى الاثري أو التاريخي والحيلولة دون حدوث عملية التكاثف الى أسطح الجدران وتتم عمليه التدفئة للمباني بتزويد المبنى بالشبكة من الانابيب المعدنية تغذي مركزين بالماء الساخن فتح الحرارة في كافة ارجاء المبنى بشرط الا ترتفع درجات الحرارة في الجو عن ١٦ درجه مئوية[٣٠]

وتبليط الاسقف وتغيير مواد البناء لأنها مبنيه بالطين وسد الشقوق والفواصل لمنع تسرب المياه الى داخل الجدران وانشاء مزاريب محكمه وتثبيتها بصوره صحيحه لمنع تسرب المياه اليها.

طرق علاج الأمطار: ويمكن تلخيص التلف المصاحب على النحو الآتي:

١- انشاء شبكة من المجاري لتصريف مياه الأمطار والسيول وحملها بعيدا عن المبنى حتى لا تجتمع حول الجدران.
٢- . زيادة مقاومة المبنى وإزالة نقاط الضعف فيه وذلك عن طريق سد الشقوق والفجوات التي قد توجد في الجدران أو السقف
٣- تكميل الفواصل بمونة قوية لا تتأثر بالماء.
٤- تغطية بلاطات الأسقف بطبقة عازلة تمنع تسرب المياه، وتزويدها بالعدد الكافي من المرازيب التي تمنع تجمد المياه عليها.
٥- معالجة بلاط الجدران (بالراتنجات) واللدائن الصناعية التي تزيد من مقاومة تأثير المياه.

٦- تغطية قمم الجدران غير المسقوفة بطبقة عازلة من مونة تقاوم تأثير المياه وتمنع تسريبها الى داخل الجدران، وأجريت العديد من الدارســـات على تغطية قمم الجدران[٣١].(ينظر شكل رقم٢)

شكل رقم ٢ تأثير الامطار على المباني

مـــراحل الصيانـــــة:

أولا: الفحص والتشـــخيص: تـأتي عمليـة الفحص بعد توثيق حـالـة المبنى وتكون بـالعين المجردة بإظهار نوع البناء ونوع التلف وتشــخيص الحالة وهذه العملية يتبعها تجارب فيزيائية في تصـــنيف نوع المواد المســـتخدمة في البناء ومقارنتها بنتائج ســـابقة وكذلك بأخذ عينات واجراء الفحوصـــــات والتجارب عليها ويتوقف نـجاح التحليل على مدى صـــــحة موقع اخذ العينات لكون في حـالات تكون مراحل التلف متعددة تبعا لطبيعة الموقع وتعرضـــــه لمياه الامطار والمياه الجوفية وعوامل الجو والتلوث[٣٢]

ثانيا: التنظيف باستخدام الفراشي

عملية إزالة الطبقات السطحية على الجدران بواسطة فراشي خاصة في إزالة الاوساخ دون ان تؤثر على هيئة وشكل الجدار.

ثالثا: عملية صيانة

تكون عملية صـــيانة المباني المبنية باللبن بأكســـاء الجدران بقطع من اللبن الجديد المعالج براتنج صناعي للتقوية مثل راتنجات البولي اوريتان والراتنجات الاكريليكية حيث تبقى الرطوبة في الخارج ويتم بعد ذلك تشـبيع الواجهات باسـتير حمض السـيليسـيك الذي ينفذ بعمق ويزيد

من قوة الواجهة ، وهناك معالجة أخرى اكثر بســـاطة هو إعادة تطيين اللبن بحيث تغطى السطوح جميعها وتكون العملية سنويا لان أي اهتراء في طبقة الاكساء – الطينية سيؤدي الى تســـرب الماء الى اللبن ، ومثال على ذلك صـــيانة ومعالجة المباني الشـــمالية في مدينة سامراء[٣٣]

اما صـــيانة المباني المبنية بالأجر ولاســـيما مدينة ســـامراء الكثير من مبانيها مبنية بالأجر والحجر وما وفرته طبيعة المنطقة من مواد دخلت بشكل او باخر في البناء وتكون كالاتي :

عملية معالجة المباني المبنية بالأجر هي لا تختلف كثيرا عن صـــيانة مباني اللبن فتكون بداياتها التوثيق وتصـــوير المبنى وتشـــخيص بلعين واســـتخدم الطرق الفيزيائية في التنظيف وقشط الأجزاء العالقة على الجدران وتكلسات الاملاح، وتشخيص مصادر تسرب الماء من الشـقوق بين الاجر والملاط والمفاصـل غير المملؤة او نقص في عزل السـقف وفي حالات أخرى يجب اخذ عينات من الجدار واخضـــاعها لمجموعة من التجارب كاختبار الحك الذي على الرغم من بســـاطته يعتبر اختبارا جيدا للتعرف على مدى الشـــي الأجرة وتركيبها ، كما يمكن نزع اجرة من الجدار واجراء فحص قابلية الامتصـاص وحساب معامل الاشباع وبتالي تكون عملية صيانة المبنى تكون اخذت مسارها الصحيح[٣٤]. (ينظر الاشكال رقم٣-٦)

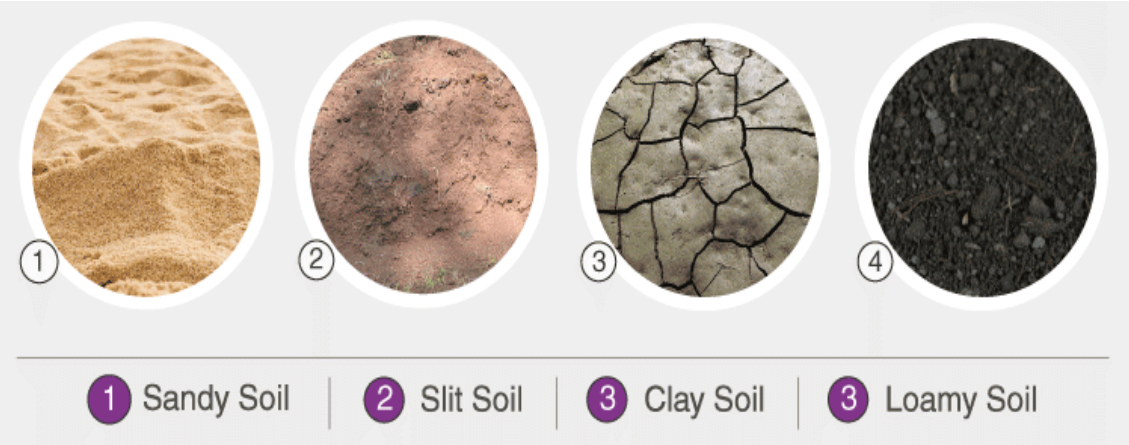

شكل رقم ٣ يشير الى مجموعة عينات مختلفة من ترب مختلفة استخدمت في بناء المباني، هذه المجموعة أجريت عليها تجارب وأشـــارت كل منها الى مدى قابليتها على امتصـــاص المواد الكيميائية ومعالجتها وفق الطرق العلمية.

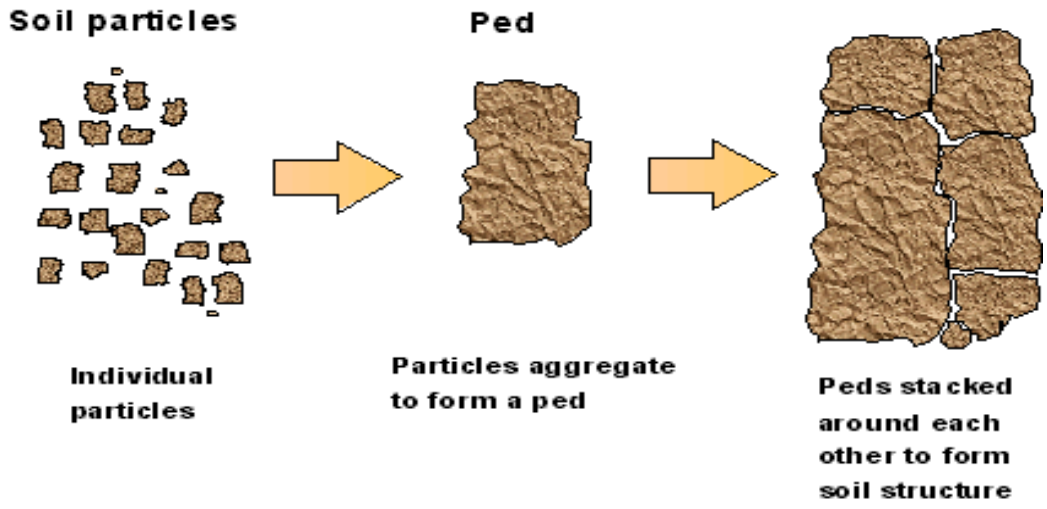

شكل رقم ٤ يبين معالجة وصيانة الجدار وفق الطرق العلمية الصحيحة

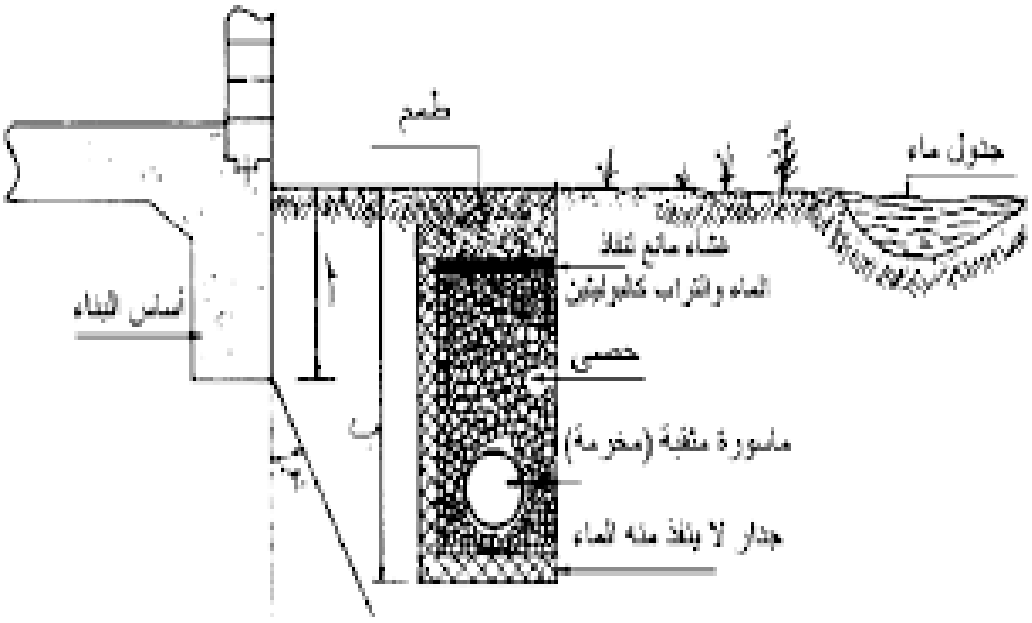

شكل رقم ٥ مخطط توضيحي لطبقات التي تحت المبنى

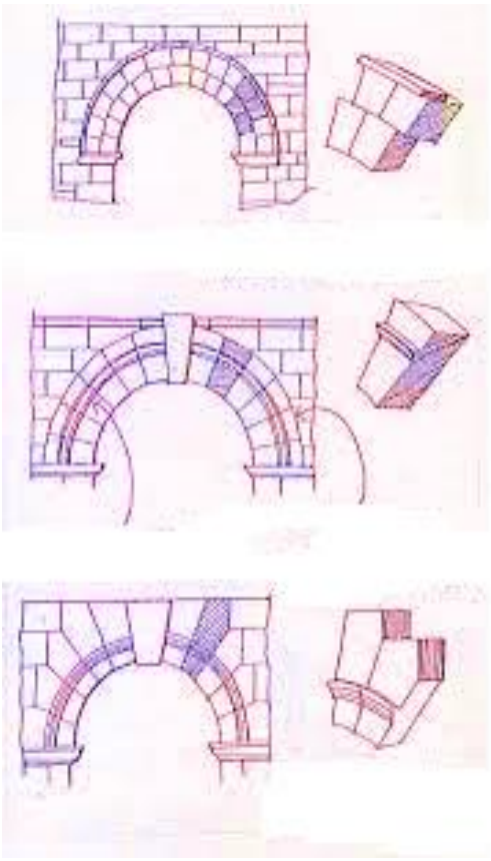

شكل رقم ٦ مخطط لطريقة صيانة مداخل المبنى[٣٥]

الاستنتاجات:

من خلال الدراسة التي قدمناها عن الصيانة والترميم ودورها في تأهيل المواقع الاثرية لتكون مناطق جذب سياحي يمكننا أن نجمل أهم الملاحظات والنتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، على النحو الآتي:

١- تلعب الصيانة الوقائية دورا مهم في عملية الحفاظ على المباني الأثرية، وتأهيلها سياحيا، حيث تزخر مصر بالعديد من المباني الأثرية التي تمثل مختلف الحضارات والعصور والتي تتمثل في المعابد والمقابر والقالع والحصون وغيرها. ورغم قدم تلك الآثار الذى يزيد من قيمتها تعانى من تدهور واضح نتيجة لعملية التقادم الزمنى او نتيجة للظروف المحيطة بها او عوامل تلف داخل المكون الأثري نفسه وهى العيوب الجيولوجي.

٢- تأثرت المدن وعمارتها في مشاكل الملوحة لقربها من الانهار حيث الانهار تحمل معها ترسبات الاملاح وتظهر تلك الترسبات عند جفاف تلك الانهار.

٣- الرطوبة ومياه الرشـح تؤثر سـلبيا على المباني وتسـاعد على تلف موادها الإنشـائية والبنائية، ان التحريات التاريخية حول مشـكلة الملوحة في تاريخ بلاد ما بين النهرين لم تبدأ الا منذ اواخر عصر فجر السلالات وهذا ما اشارت الية الوثائق الادارية الخاصة بالزراعة.

٤- تأثرت العمارة بمشـاكل الملوحة والمياه الجوفية وتعتبر من أخطر العوامل التي تعرض المباني للتلف، فضلا عن عمليات التخريب والنبش العشوائي وسرقة محتوى المواقع.

التوصيات والمقترحات

١- تنظيف المباني والمتابعة المستمرة في رفع الركام والرواسب من مخرجات السيول والمياه الجوفية ومياه الامطار وأماكن تصـريفها وعمل مجارى صـرف لها بحيث تصـرف في اتجاه بعيد عن المبنى الاثري.

٢- عمل نظام صرف صحى حديث للمباني الاثري وعمل خنادق لسحب المياه الجوفية عن الموقع.

٣- رفع الصـور والنقوش الجدارية واللوحات الحجرية المنقوشـة، الملقاة على الأرض مباشـرة والمعرضة لتأثير الأملاح والمياه الموجودة بالتربة، ووضـعها على قواعد خرسانية معزولة تبرز عن سـطح التربة حوالى من ٣٠-٥٠ سـم ولتكون مناسـبة من حيث المظهر العام يمكن إعطائها اللون المناسـب أو تسـكيتها ببلاطات حجرية مناسـبة، ثم تثبت عليها النقوش الجدارية واللوحات الحجرية لتقييها من تأثير الأملاح ورطوبة التربة

٤- منع التجاوزات على المواقع الاثريـة، وتغيير نظـام الري الأراضـي الزراعيـة المجـاورة للمبنى.

٥- عمل مظلات تسـاعد للحفاظ على القطع الأثرية الملقاة على الأرض من تأثير الحرارة والمطر

٦- تجريف تربة المبنى التي تغمرها الرطوبة والأملاح وبسـمك حوالى ٣٠ وحلالها بتربة جديدة

٧- فرش طبقة من الركام (كسر الأحجار) داخل أرضـية المبنى خاصـة بجوار الأساسات، وذلك للسـماح لها بالتهوية الجيدة، فضـال عن تهوية التربة وعدم السماح لها بالترطيب مرة أخرى.

هوامش البحث

[1]) سامي عبد الحسين ، الصيانة الاثرية لبعض الصروح الإسلامية ، بغداد ، ٢٠٠٤، ص ٥.

[1]) عبدالرحيم يوسف احمد مكى، "دور الصيانة الوقائية في الحفاظ على المباني الأثرية"، مجلة العمارة والفنون، العدد ٩، ص ٤٣٩.

[1]) احمد عبدالوهاب، "صيانة وإعادة استخدام المباني الأثرية وذات القيمة"، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الهندسة، جامعة القاهرة ، 1990.، ص ٧٠.

[1]) عبد الرحيم يوسف احمد مكى، المصدر السابق، ص ٤٤٠.

[1]) محمد عبد الهادي ، دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص١

[1])سيد توفيق، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٣، ص ٤٤.

[1]) معاذ عبد الله وعلى غالب و محمد بكر، دليل إعداد مشروعات صيانة وترميم الآثار، وزارة الثقافة، هيئة الآثار المصري، ١٩٩١، ص ١٠٧.

[1]) عبدالرحيم يوسف احمد مكى،المصدر السابق ، ص ٤٤٤.

[1]) أمير صالح ، "نحو رؤية لعمليات الحفاظ على التراث لتدعيم هويه المجتمعات الإسلامية في عصر العو لمه " ، مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي التاسع قسم الهندسة المعمارية ، جامعة الفيوم ١٢-١٤-ابريل٢٠، ص ٧٧.

[1]) نشوي السيد علي ، "مشروعات الترميم الهندسي للمباني ذات القيمة الأطراف المعينة "المسئوليات والأدوار"، رسالة ماجستير كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٦، ص ١.

[1]) Abd El Heady .m : conservation problems of Islamic Architectural technique , An conservation, preservation, tradition and Hyolerobed India ., 1995 ,.pp.63;70

[1]) مهجة امبابي " السياحة الثقافية الجماهيرية وتحديات الحفاظ علي التراث ، رؤي مستقبلية للقرن الحادي العشرية المؤتمر الثاني لقسم الهندسة المعمارية جامعة القاهرة فبراير ٢٠، ص ٥٧.

[1]) المصدر نفسه ، ص ٦٠.

[1]) احمد ابراهيم عطيه ، "حماية وصيانة التراث الأثري" ، دار الفجر للنشر والتوزيع ٢٠٠٣، ص ١٣٨-١٥٥.

[1]) المصدر نفسه ، ص ١٦٠.

[1]) مهجة امبابي، المصدر السابق ، ص ٦١.

[1]) عبد المعز شاهين "ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية " سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية مشروع المائة كتاب مطابع المجلس ألعلي للأثار ١٩٩٤كتاب – رقم ٢٤.، ص ٧٨.

[1]) المصدر نفسه ، ص ٨٠.

[1]) احمد ابراهيم عطيه ، "حماية وصيانة التراث الأثري " ، دار الفجر للنشر والتوزيع – ٢، ص ٤٣.

[1]) احمد ابراهيم عطيه ، المصدر السابق ، ص ٤٦.

[1]) عبد المعز شاهين، المصدر السابق، ص ٨١.

[1]) ابوديه ايوب ،علم البيئة وفلسفتها ،الطبعة الأولى ،دار ورد،عمان،٢٠، ص ٣٣.

[1]) قحطان رشيد صالح ، الكشاف الاثري في العراق، بغداد ، ١٩٨٧، ص ٢٢٣.

[1]) المصدر نفسه ، ص ٢٢٤.

[1]) دليل المواقع الاثرية في الديوانية، هيئة استثمار الديوانية، ص ٩.

[1]) المصدر نفسه، ص ٥.

[1]) م.هزار عمران ، م.جورج دبورة ، المباني الاثرية وترميمها وصيانتها والحفاظ عليها ، دمشق ،١٩٩٧، ص ٧١.

[1]) المصدر نفسه ، ص ٧٣.

[1]) باهرة عبد الستار القيسي، معالجة وصيانة الاثار دراسة ميدانية ، بغداد ، ١٩٨١، ص ٨٧.

[1]) المصدر نفسه ، ص ٩٠.

[1]) زياد الطيار سلهب، محمد شعلان، صيانة الاثار وترميمها، جامعة دمشق،٢٠٠٩، ص٢٥.

[1]) زياد الطيار سلهب، المصدر السابق ، ص ٢٧.

[1]) م. منار سقا أميني ، واخرون ، اثار الرطوبة على المنشأت وطرق التعامل معها ، ص ٧٠.

[1]) م. منار سقا أميني ، واخرون، المصدر السابق ، ص ٧٢.

قائمة المصادر:

١–سامي عبد الحسين ، الصيانة الاثرية لبعض الصروح الإسلامية ، بغداد ، ٢٠٠٤.

٢- عبدالرحيم يوسف احمد مكى، "دور الصيانة الوقائية في الحفاظ على المباني الأثرية"، مجلة العمارة والفنون، العدد ٩.
٣- احمد عبدالوهاب، "صيانة وإعادة استخدام المباني الأثرية وذات القيمة"، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الهندسة، جامعة القاهرة ، 1990.
٤- محمد عبد الهادي ، دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
٥- سيد توفيق، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، مطبعة جامعة القاهرة.
٦- معاذ عبد الله وعلى غالب و محمد بكر، دليل إعداد مشروعات صيانة وترميم الآثار، وزارة الثقافة، هيئة الآثار المصري، ١٩٩١.
٧- أمير صالح ، "نحو رؤية لعمليات الحفاظ على التراث لتدعيم هويه المجتمعات الإسلامية في عصر العو لمه " ، مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي التاسع قسم الهندسة المعمارية ، جامعة الفيوم ١٢-١٤-ابريل٢٠.
٨- نشوي السيد علي ، "مشروعات الترميم الهندسي للمباني ذات القيمة الأطراف المعينة "المسئوليات والأدوار"، رسالة ماجستير كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٦.
9- Abd El Heady .m : conservation problems of Islamic Architectural technique , An conservation, preservation, tradition and Hyolerobed India ., 1995.
١٠- مهجة امبابي " السياحة الثقافية الجماهيرية وتحديات الحفاظ علي التراث ، رؤي مستقبلية للقرن الحادي العشرية المؤتمر الثاني لقسم الهندسة المعمارية جامعة القاهرة فبراير ٢٠.
١١- احمد ابراهيم عطيه ، "حماية وصيانة التراث الأثري" ، دار الفجر للنشر والتوزيع ٢٠٠٣.
١٢- عبد المعز شاهين "ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية " سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية مشروع المائة كتاب مطابع المجلس ألعلي للأثار ١٩٩٤كتاب – رقم ٢٤.
١٣- احمد ابراهيم عطيه ، "حماية وصيانة التراث الأثري " ، دار الفجر للنشر والتوزيع – ٢.

١٤- ابوديه ايوب ،علم البيئة وفلسفتها ،الطبعة الأولى ،دار ورد،عمان،٢٠.
١٥- قحطان رشيد صالح ، الكشاف الاثري في العراق، بغداد ، ١٩٨٧.
١٦- دليل المواقع الاثرية في الديوانية، هيئة استثمار الديوانية.
١٧- م.هزار عمران ، م.جورج دبورة ، المباني الاثرية وترميمها وصـــيانتها والحفاظ عليها ، دمشق ،١٩٩٧.
١٨- باهرة عبد الستار القيسي، معالجة وصيانة الاثار دراسة ميدانية ، بغداد .
١٩- زياد الطيار ســـلهب، محمد شـــعلان، صـــيانة الاثار وترميمها، جامعة دمشق،٢٠٠٩.
٢٠- م. منار ســـقا أميني ، واخرون ، اثار الرطوبة على المنشـــأت وطرق التعامل معها.